

# الوصاية الأردنية على القدس: تنفيذ القــرارات السياســية تحــت عبــاءة "الأوقاف"

كتبه فريق التحرير | 20 أبريل ,2023

×

في كل رمضان، يتكرر ذات المشهد خلال أيامه العشرين الأولى، قوات احتلال تعتدي على المعتكفين في السجد الأقصى البارك، وتمنع اعتكافهم ووجودهم بعد صلاة التراويح، ولعل رمضان 2023، كان من أشد صور الاعتداء همجية على المعتكفين والمعتكفات، والذي أشعل فيما بعد شرارة لإطلاق صواريخ من قطاع غزة وجنوب لبنان على "إسرائيل".

زاوية أخرى يحتويها هذا المشهد المتكرر، فإن استخدم جيش الاحتلال القوة – وهي الحالة الطبيعية لأي محتل- في قمعه المعتكفين والمعتكفات، رافقه جهةُ أخرى كانت تمارسٌ بعلنية قمع المعتكفين ومنع اعتكافهم، وتساهم بشكلٍ مباشر في التقسيم الزماني والكاني للمسجد الأقصى بين المسلمين أصحاب المسجد والمستوطنين، هذه الجهة التي تعرف باسم "الوصاية الهاشمية على القدسات والقدس"، وتمثلها على الأرض وزارة الأوقاف في القدس التابعة للمملكة الأردنية الهاشمية.

## الوصايــة علــى القــدس: منــذ تأســيس المملكة

يعود تاريخ الوصاية الأردنية على القدس ومقدساتها إلى عام 1924، خلال فترة حكم الشريف الحسين بن علي، إذ تبرع حينها بمبلغ 24 ألف ليرة ذهبية؛ لإعمار القدسات الإسلامية، وأُطلق على تلك الخطوة حينها، الإعمار الهاشمي الأول، ليتم بعدها مبايعته وصيًا على القدس.

عام 1950، أعلنت الأردن وفلسطين ما يعرف بـ "الوحدة بين الضفتين (الشرقية للأردن والغربية)، وبعد فك الارتباط عام 1988 تم استثناء القدس لتبقى تحت الرعاية الأردنية، واحتفظ الأردن بحقه في الإشراف على الشؤون الدينية في القدس بموجب اتفاقية "وادي عربة" للسلام، التي وقعها مع "إسرائيـل" في 1994، إذ تنـص الفقـرة الثانيـة في المادة 9 مـن ذات الاتفاقيـة على أنـه "تحـترم "إسرائيل" الدور الحالي الخاص للمملكة الأردنية الهاشمية في الأماكن الإسلامية القدسة في القدس،



وعند انعقاد مفاوضات الوضع النهائي ستعطي "إسرائيل" أولوية كبرى للدور الأردني التاريخي في هذه الأماكن".

الوصاية الهاشمية على القدسات، لا تتعدى أعمال الصيانة، وحتى أعمال الصيانة داخل الحرم القدسي والقدس تقيدها شرطة الاحتلال الإسرائيلي، وتمنعها في معظمها، ويقيدها الواقع الحالي في القدس

ويتبع للأردن العديد من المؤسسات والهيئات التي تُعنى بشؤون القدس والقدسات فيها، ومنها وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية، إذ تقوم برعاية شؤون القدسات الإسلامية في القدس منذ عام 1950 ولغاية الآن، وتقوم الوزارة بإدارة المسجد الأقصى المبارك وصيانته، وأنشأت في القدس دائرة اسمها دائرة الأوقاف ويتبع لها قسم الآثار الإسلامية الذي يقوم بتوثيق وصيانة العالم الإسلامية العرضة للخطر.

كما يتبع للأردن **دائرة قاضي القضاة**، والتي تشرف على المحاكم الشرعية في القدس ويجري تنسيق كامـل بين الجهتين في جميع الأمـور المتعلقـة بـالأحوال الشخصـية، ومـن المؤسـسات الأخـرى، تقـوم "لجنة إعمار المسجد الأقصى البارك وقبة الصخرة المشرفة" بالإشراف على أعمال الإعمار في العالم الدينية والتاريخية المختلفة في الحرم القدسي الشريف.

أما **اللجنة الملكية لشؤون القدس**، تقوم على رعاية شؤون القدس وإبراز قضيتها لدى الحافل الدولية والرأي العام العالمي، وكانت آخر مؤسسة جرى إنشاؤها من قبل الأردن، هي **الصندوق الهاشمي لإعمار المسجد الأقصى** المبارك وقبة الصخرة المشرفة عام 2007.

ويهدف الصندوق إلى توفير التمويل اللازم لرعاية المسجد الأقصى البارك وقبة الصخرة المشرفة والمقدسات الإسلامية في القدس الشريف، لضمان استمرارية إعمارها وصيانتها وتوفير جميع المتطلبات اللازمة لها، كما ووقع الملك الأردني عبد الله الثاني في مارس/ آذار 2013، مع الرئيس الفلسطيني محمود عباس، اتفاقية تعطي الملكة حق "الوصاية والدفاع عن القدس والقدسات" في فلسطين.

وبحسب بيانات وزارة الخارجية الأردنية، يبلغ عدد موظفي دائرة أوقاف القدس وشؤون السجد الأقصى المبارك أكثر من 800 موظف، يُعيَّنون من قِبل وزارة الأوقاف والشؤون والقدسات الأردنية. وتشرف الدائرة على شؤون المسجد الأقصى المبارك، كما تشرف على مساجد مدينة القدس التي يزيد عددها عن 102 مسجدًا، وتتولى إعمارها ورعايتها وصيانتها والوعظ والإرشاد بها.



#### الوصاية: صيانة المكان، وتضييق على أهله

الوصاية الهاشمية على المقدسات، لا تتعدى أعمال الصيانة، بل حتى أعمال الصيانة داخل الحرم المقدسي والقدس تقيدها شرطة الاحتلال الإسرائيلي، وتمنعها في معظمها، ويقيدها الواقع الحالي في القدس، إذ أن الفصل في المنازعات المتعلّقة بالأماكن المقدّسة يخضع لـ «قانون الانتداب» لعام 1924، الذي قضت فيه "المحكمة العليا الإسرائيلية" استمرارية سريانه، ووفقًا لقانون عام 1924، للحكومة أن تقرّر في المسائل المتعلّقة بالحقوق الدينيّة في الأماكن المقدّسة، ولا يمكن الفصل فيها في المحاكم.

لا تلعب الأردن أو الأوقاف الإسلامية التابعة لها أي دور في الضغط على الاحتلال من خلال العلاقات الثنائية المشتركة للحفاظ على السجد الأقصى أو منع الاعتداءات المتصاعدة عليه

وفي الوقت الذي يفترض على الأردن أن تعزز صمود القدسيين في أرضهم، فإنها ممارساتها على الأرض تشكلٍ تحدٍ اقتصادي على موظفي الأوقاف في القدس، فبينما تقرر حكومة الاحتلال الحد الأدنى للأجور في القدس والداخل المحتل بنحو 5571 شيكلًا إسرائيلي، يتراوح رواتب موظفي وزارة الأوقاف بين 4000 و5000 شيكل إسرائيلي، ويصل في بعض الحالات إلى 6000 شيكل إسرائيلي كمتوسط لأجور الوزارة، مما يشكل عبئًا اقتصاديًا على القدسيين العاملين من أجل "حماية القدس" في الوزارة، في ظل غلاء أسعار، وضرائب باهظة تتعمدها سلطات الاحتلال على أهل المدينة القدسة للتضييق عليهم.

وإلى جانب ذلك، لا تلعب الأردن أو الأوقاف الإسلامية التابعة لها أي دور في الضغط على الاحتلال من خلال العلاقات الثنائية المشتركة للحفاظ على المسجد الأقصى أو منع الاعتداءات المصاعدة عليه، أو حتى التدخل لوقف سياسات الإبعاد والاعتقال التي تتم بشكل مسبق للمرابطين فيه.

### التعـــاون الأردني الإسرائيلـــي: تقســـيم



في 26 شباط/فبراير 2023 دعت الأردن كل من السلطة الفلسطينية والاحتلال إلى جانب الولايات المتحدة ومصر للاجتماع في العقبة الأردنية، وبعد هذه القمة الخماسية تم الإعلان بشكل صريح عن سلسلة من النتائج كان أبرزها تأكيد الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي التزامهما بجميع الاتفاقات السابقة بينهما، والعمل على تحقيق السلام العادل والدائم، إلى جانب خفض التصعيد على الأرض ومنع الزيد من العنف.

وتطرقت القمة في مخرجاتها إلى تأكيد الأطراف الخمسة على أهمية الحفاظ على الوضع التاريخي القائم في الأماكن القدسة في القدس قولًا وعملًا دون تغيير، وشددوا في هذا الصدد على الوصاية الهاشمية/ الدور الأردني الخاص، دون الإشارة إلى أية نتائج أخرى.

واستباقًا للقمة اجتمع ملك الأردن عبد الثاني برئيس وزراء الاحتلال الإسرائيلي بنيامين نتنياهو في يناير/كانون ثاني 2023 في زيارة كانت مفاجأة في حينها، وسبق هذه اللقاءات اجتماعات جرت بين ملك الأردن وبين الحكومة السابقة التي ترأسها كل من نفتالي بينيت ويئير لابيد.

وتمتلك الأردن خط اتصال مباشر وقوي مع الاحتلال الإسرائيلي، إذ يحضر دور عمان بشكل قوي وفاعل في القضايا التعلقة بالقدس والسجد الأقصى أو فيما يتعلق بالواقع الأمني في الضفة الغربية المحتلة، وهو ما يجعل الاحتلال يحافظ على علاقة قوية بها.

ونظرًا للعلاقة الجيدة التي تربط الطرفين منذ توقيع اتفاقية وادي عربة في 26 أكتوبر/تشرين أول 1994، فإن الكثير من اللفات الأمنية تحظى بتنسيق مشترك، لاسيما فيما يتعلق بالواقع القائم في المسجد الأقصى وإن حدثت بعض الناوشات الإعلامية في بعض الأحيان.

> الوضع الراهن في أبجديات الصراع: مستوطنون يقتحمون بسلام، ويبحثون عن هيكلِ مزعوم، وحفريات مستمرة أسفل الأقصى

وبرغم الوصاية الهاشمية والُعاد التأكيد عليها في "ات<u>فاقية الدفاع عن القدس والقدسات</u>" عام 2013، أكدت في المادة الثانية على "تأكيد حرية جميع المسلمين في الانتقال إلى الأماكن القدسة الإسلامية ومنها وأداء العبادة فيها بما يتفق وحرية العبادة"، فإن وزارة الأوقاف في القدس والتابعة للحكومة الأردنية، تمنع بشكلٍ مستمر من الاعتكاف في ساحات المسجد الأقصى، خاصة في أيام رمضان دون العشر الأواخر منه، وأيام الجمعة والسبت من رمضان قبل أن يرغمهم الاحتلال عليه.

نُشر الليلة القرار التالي من مدير عام أوقاف <u>#القدس</u> التابعة للأردن موجهاً إلى مدير السجد الأقصى وهو يبلغه فحوى قرار مجلس الأوقاف بحصر



#### الاعتكافات في #السجد الأقصى في العشر الأواخر من #رمضان وليلتي الجمعة والسبت حصراً؛ والقرار كارثي في البدأ والتطبيق<u>#افتحوا الاعتكاف في الأقصى</u> pic.twitter.com/Cjk2sIYKpS

ZiadIbhais) <u>March 30, 2023</u>@) زياد ابحيص — زياد ابحيص

منع الاعتكاف، وإغلاق السجد أمام العتكفين، يعقّب عليه مدير دائرة أوقاف القدس عزام الخطيب بأنه "موضوع سياسي لا أستطيع أن أتحدث فيه، هنالك بعض الأمور فوق طاقتنا، لا أكثر ولا أقل"، وسواء كان منع الاعتكاف قرارًا ذاتيًا ام سياسيًا، مباشرًا أو ضمنيًا، فإنه لا ينفي ما يمثله القرار من التأكيد على التقسيم الزماني والكاني للمسجد الأقصى، من حيث منع وجود المرابطين أمام اقتحامات المستوطنين، وإفراد الساحة للاحتلال شرطة ومستوطنين طيلة الأيام المتبقية من الأسبوع لمارسة اقتحاماتهم، والبحث عن هيكلهم الزعوم بوقتهم ومكانهم، دون أن يقاسمهم فلسطيني في ذلك.

وجاءت هذه القرارات في بدايتها ضمن تفاهمات أردنية إسرائيلية بموافقة رسمية فلسطينية من السلطة برئاسة محمود عباس، ووفق العلومات التي سربت فإن القرارات التي اتخذت في الأقصى في بداية الأمر جاءت في ضوء التفاهمات غير العلنة بشكل رسمي من قمتي العقبة وشرم الشيخ اللواتي توصفان فلسطينيًا بأنهما قمتين ذات طابع أمني بحت وليس لها أي رصيد سياسي.

وبالرغم من تصريحات الحكومة الأردنية ووزارة الأوقاف بعد الاعتداء على العتكفين والعتكفات منتصف رمضان 2023، واستنكارهم الاعتداء وتأكيدهم على عدم السكوت، ودعوة القدسيين للاعتكاف، فإن هذه التصريحات لا تخرج من كونها حبرًا على ورق، في ظل محاولة مصرية أردنية إسرائيلية أمريكية و"سلطة فلسطينية" للحفاظ على الوضع الراهن في القدس ومنع أي شكل من التصعيد، والوضع الراهن في أبجديات الصراع: مستوطنون يقتحمون بسلام، ويبحثون عن هيكلٍ مزعوم، وحفريات مستمرة أسفل الأقصى.

رابط القال: https://www.noonpost.com/46969/